مشركان فقلت أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر إبراهيم لأبيه
وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وأخرج الحاكم
وغيره عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر
فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني
استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين فيجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول ومن
أمثلته أيضا ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لأمثلن بسبعين منهم مكانك
فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وإن عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخر السورة وأخرج الترمذي والحاكم عن
أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين
ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا
لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله وإن عاقبتم الآية فظاهره تأخر
نزولها إلى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد قال ابن الحصار ويجمع
بأنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا يوم
الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح تنبيه
قد يكون في إحدى القصتين فتلا فيهم الراوي فيقول فنزل مثاله ما أخرجه
الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال
كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء
على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره
الآية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب
فإن الآية مكية ومن أمثلته أيضا ما أخرجه البخاري عن أنس قال سمع عبد الله
بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث
لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد
إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك

عدو

عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك قال
ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على قول
اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الآية
قصة غير قصة ابن سلام تنبيه عكس ما تقدم أن ينزل بسبب واحد في نزول آيات
متفرقة ولا إشكال في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة من سور شتى
مثاله ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع
الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع إلى آخر الآية
وأخرج الحاكم عنها أيضا قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فأنزلت
إن المسلمين والمسلمات وأنزلت أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى وأخرج
أيضا عنها أنها قالت يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل إن المسلمين والمسلمات ومن أمثلته
أيضا ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم
فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله غير أولي
الضرر وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت أيضا قال كنت أكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فإني لواضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى فنزلت
ليس على الضعفاء ومن أمثلته ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر
بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني
أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم
فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وأخرج وأنزل
الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية تنبيه تأمل ما ذكرته
لك في هذه المسألة واشدد به يديك فإني حررته واستخرجته بفكري من استقراء
صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق إليه

النوع العاشر

Copyright © King Saud University